رحمة النبي

صلى الله عليه وسلم بالمخالفين

محمد عبد اللطيف مناع





بحث بعنوان:

(رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمخالفين)

إعداد:

محمد عبد اللطيف منّاع



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

أما بعد :

فإن من عظيم رحمة الله ـ عزّ وجلّ ـ الجليلة بعباده أن أنزل الكتب وأرسل الرسل ، واصطفى نبيه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفضله ، فكان سيد ولد آدم ، وخاتم الأنبياء وإمام الأتقياء ، بعدما أدّبه رب العالمين ،فأ حسن تأديبه ، وحسّن خلْقه وزكّى خلُقه ، فأكرم الناس بمبعثه لهم كافة ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الغي إلى الرشد ، وليتمم به مكارم الأخلاق ، وليكون رحمة للعالمين ، وهداية للخلق أجمعين ، كما قال الله ـ تعالى ـ : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(1) . قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : "(كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لجميع الخلق ، فمن آمن به وصدّق به سعد ، ومن لم يؤمن به سَلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق) (2).

1-سورة الأنبياء ،الآية (10).

2- ذكره القرطبي فى تفسيره ،(11/ 305).



فقد كانت بعثته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورسالته رحمة ، وأقواله وأفعاله وسيرته كلها رحمة ، والدين الذى جاء به دين رحمة ، والأمة التى بعث فيها أمة مرحومة ، فلقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة مهداة.

ومظاهر رحمته ينوء بها الحصر ، لأنها فى كل شؤونه ، فما من أحد من الخلق إلا وقد نال حظاً من رحمته ،وحرصاً على إبراز مظهر من مظاهر رحمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، رغبت فى المشاركة فى المؤتمر الدولى عن (الرحمة فى الإسلام) الذى تنظمه مشكورة كلية التربية جامعة الملك سعود .

ولما كان من محاور هذا المؤتمر المبارك :المحور الرابع ، وعنوانه : (الرحمة فى سيرة المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورحمته بأمته) . أحببت المشاركة فى هذا الموضوع ببحث عنوانه : (رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمخالفين) ، حيث إن هذا الموضوع يبرز جانباً مهماً من جوانب رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ التى قلّ أن يُهتم لها ، فالرحمة والرفق واللين والتسامح والتواضع من أهم أسباب استجابة الناس لدعوة الإسلام ،يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (1)

منهجى فى البحث :ــ

ــــــــــــــ لقد اعتمدت فى كتابة هذا البحث الأسلوب الاستقرائي التحليلى ،حيث تتبعت النصوص من القرآن والسنة ــ حسب استطاعتى ـ وقد راعيت ما يلى :ــ

1)ـ عزو الآيات القرآنية ، إلى سورها ، وذكر اسم السورة ، ورقم الآية منها .

2)ــ تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية ، وما كان منهما فى الصحيحين أو

---

1)سورة آل عمران ،الآية:(159)0



أحدهما ، فإننى اكتفي ـ عند تخريجه ـ بالعزو إليهما ، أو لمن أخرجه منهما ، لظهور صحته.

3)ـ عزو الأقوال المنقولة إلى أصحابها ، وبيان مصادرها .

4)ـ شرح الكلمات الغريبة من كتب الشرح والمعاجم .

5)ـ الاقتصار على بعض الشواهد والأدلة كنماذج على النقاط التي تناولتها خشية الإطالة .

خطة البحث :ـ

ـــ وقد جاء البحث فى مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة مباحث ، ثم خاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

وتفصيل الخطة على النحو الآتى :ـ

ـ المقدمة : وفيها أسباب اختيار الموضوع ، ومنهج البحث ، والخطة التى سرت عليها .

ـ التمهيد : وفيه تعريف الرحمة .

ـ المبحث الأول : رحمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى القرآن الكريم .

ـ المبحث الثانى : رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمنافقين .

ـ المبحث الثالث : رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالكافرين .

ـ المبحث الرابع :رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأعدائه .

ـ المبحث الخامس : رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمعاهدين والمستأمنين .

ـ الخاتمة : وذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات .

وفى الختام ، أحمد المولى ـ سبحانه ـ على تيسيره وإعانته ، وأن يغفر لى ولوالديّ ولجميع المسلمين .





،كما أسأله ـ سبحانه–ـ حسن النية ، وقبول العمل ، ثم أُثنّي بالشكر لجامعة الملك ـ سعود ـ على مبادرتهم الكريمة ، والتى حفزت الباحث وغيره من المشاركين للمساهمة فى هذا العمل النبيل ، فلهم من الدعاء أجزله ومن الثناء أعطره ، وصلى الله على نبينا ، وعلى آله وصحبه وسلم .



التمهيد

مفهوم الرحمة

أولاً الرحمة فى اللغة :ـ

ـــــــــــ تدور مادة " ر ح م " حول معنى : الرّقة ، والعطف ، والرأفة .

قال ابن فارس : الراء والحاء والميم أصل واحد ،ويدل على الرقة والعطف والرأفة .يقال من ذلك: رحمه يرحمه إذا رق له وتعطّف عليه ، والرحم والمرحمة بمعنىً "1" .

وقال ابن منظور :الرّحمة والرّقة ، والتعطف ، والمرحمة مثله ،وقد رحمته ،وترحمت عليه ،وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً، والرّحمة : المغفرة "2".

ثانياً الرحمة فى الاصطلاح :

ـــــــــــ يرتبط المعنى الاصطلاحي للرحمة بالمعنى اللغوي ارتباطاً وثيقاً ، ومما ورد من التعريفات لمصطلح الرحمة :

قال الراغب الأصبهاني :ـ "هى رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة فى الرقة المجردة ، وتارةً فى الإحسان المجرد عن الرقة "3" .

وفى التعريفات :ـ" هى إرادة إيصال الخير "4".

1ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (398/3).

2ـ لسان العرب مادة رحم (12/ 2230).

3ـ المفردات فى غريب القرآن للأصبهاني (ص 191).

4- التعريفات للجرجاني (146).



المبحث الأول

رحمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

فى القرآن الكريم

أرسل الله ـ عزّ وجلّ ـ رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة للعالمين ، فهو فى نفسه رحمة ،وشريعته رحمة ، ودعوته رحمة ، والآيات التى تحدثت عن رحمته ، ورأفته وشدة حرصه على الخير كثيرة ، منها قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)"1" ، يقول الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور ــرحمه الله ــ : (فجاءت هذه الآية مشتملة على وصف جامع لبعثة محمد ــصلى الله عليه وسلم ــ ومزيتها على سائر الشرائع مزية تناسب عمومها ودوامها ،وذلك كونها رحمة للعالمين ...وصبغت بأبلغ نظم إذ اشتملت هاته الآية بوجازة ألفاظها على مدح الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ،ومدح مرسله ــ تعالى ــ ومدح رسالته بأن كانت مظهر رحمة الله ــ تعالى ــللناس كافة، وبأنها رحمة الله بخلقه...وتفصيل ذلك يظهر فى مظهرين :

الأول : تخلق نفسه الزكيّة بخلق الرحمة .

والثانى : إحاطة الرحمة بتصاريف شريعته .

فأما المظهرالأول ...فقدفطُر– صلى الله عليه وسلم – على خلق الرحمة فى جميع أحوال معاملته الأمة ، لتتكون مناسبة بين روحه الزكيّة ،وبين ما يلقى إليه من الوحى بشريعته التى هى رحمة حتى يكون تلقيّه الشريعة عن انشراح نفس أن يجد ما يوحى به إليه ملائماً رغبته وخلقه ... ولهذا خص الله محمداً– صلى الله عليه وسلم – فى هذه السورة بوصف الرحمة ، ولم يصف به غيره من الأنبياء، وكذلك فى القرآن كله ...

---

1 – سورة الأنبياء ،الآية (107).



أما المظهر الثاني : ـ

ـــــــــــــ من مظاهر كونه رحمة للعالمين فهو مظهر تصاريف شريعته ، أى : ما فيها من مقومات الرحمة العامة للخلق كلهم ، لأن قوله – تعالى – (لِّلْعَالَمِينَ) متعلق بقوله : (رَحْمَةً)"1".

ومن أجل تحقق تلك الرحمة وتمامها ، جعل الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – ليّناً رءوفاً رحيماً ، وامتنّ عليه وعلينا بهذه السجايا التى هى سبب فى نجاحه والاجتماع عليه ، وفى قبول الحق والانقياد له ، فقال – سبحانه وتعالى- "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك"2".

قال الحسن البصري – رحمه الله – " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ " قال :هذا خلق محمد نعته الله"3".

ويقول ابن كثير–رحمه الله –" غليظ القلب "أى:لو كنت سيء الكلام،قاسي القلب عليهم، لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، وآلان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم "4".

1–التحرير والتنوير(17/121-122).

2–سورة آل عمران ،الآية(159).

3–تفسير ابن أبى حاتم (2/800).

4–تفسير القرآن العظيم (2/48).



المبحث الثانى

رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمنافقين

المنافقون :هم الذين يظهرون الإيمان ويسرّون الكفر ، ويظهرون الخير ويسرون الشر "1".

ومن معالم رحمته – صلى الله عليه وسلم – فى علاقته بهم :ـ

1- **إحسان معاملتهم** :-فقد عاملهم النبي– صلى الله عليه وسلم – معاملة المؤمنين من الرحمة بهم ، والإحسان إليهم ، وذلك إجراءً لحالهم على الظاهر، دون البحث عما تكنه سرائرهم "2"، وذلك بالرغم مما لقيه – صلى الله عليه وسلم – منهم من الأذى والمكر والكيد للإسلام وأهله .

ومن أشهر مواقفه – صلى الله عليه وسلم – فى الإحسان إليهم :- موقفه من رأس المنافقين وزعيم المنافقين "عبدالله بن أبي ابن سلول " عندما مات ، فعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال:(لما توفى عبدالله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبدالله بن أبي – وكان من فضلاء الصحابة – إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- فسأله أن يعطيه قميصه ليكفن فيه أباه ، تطهيراً له ، ورغبة فى تخفيف العذاب عنه ، فأعطاه إياه ، ثم سأله أن يصلي عليه ،فصلى عليه،حتى أنزل الله:(ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره"3") "4".

---

1) تفسير ابن كثير (171/1). 2)الرحمة والعظمة (51).

3) سورة التوبة ، الآية (84) .

4) البخاري (968/4) برقم (4670)، (65)ك: التفسير ،(12)باب قوله (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ...)، ومسلم (2141/4) رقم (2774/3) ، (50) ك : صفات المنافقين .

2- **الصبر على أذاهم ، والعفو عن إساءتهم** :- فكان منهجه – صلى الله عليه وسلم – مع هؤلاء المنافقين هو الصبر على أذاهم ، وصرف النظر عنهم ،حتى لا يكونوا عقبة أمام الدعوة الإسلامية فى المجتمع المسلم ، وحتى لا يتحدث الناس بأن محمداً – صلى الله عليه وسلم – يقتل أصحابه .

ومن أشهر مواقفه – صلى الله عليه وسلم – فى ذلك ما رواه جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما- قال "كنا فى غزاة- قال سفيان :مرة فى جيش – فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فسمع ذاك رسول الله فقال :ما بال دعوى جاهلية ،قالوا : يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاًمن الأنصار فقال : دعوها ، فإنها منتنة ، فسمع بذلك عبد الله بن أبيّ ،فقال :فعلوها ،أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ النبي– صلى الله عليه وسلم – فقام عمر: فقال يارسول الله ،دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم - : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد "1" .

3- **رحمته – صلى الله عليه وسلم – لهم بعد موتهم** :-

فرسول الله – صلى الله عليه وسلم- يستغفر لرأس المنافقين " عبد الله بن أبي ابن سلول " بعد موته ، ويصلي عليه مع أن الله – عزّ وجل- أخبره أنه لا فائدة فى الاستغفار لهم ، ولكن رحمته – صلى الله عليه وسلم – حملته على أن يطمع فى رحمة الله – سبحانه وتعالى – لابن سلول إذا زاد فى الاستغفار له عن سبعين مرةً ، حتى جاءه النهي المطلق عن ذلك .

1- رواه البخاري (1040/4) برقم "4905" ، (65)ك : التفسير ، باب قوله (سواء عليهم أستغفرت لهم) ،ومسلم (1974/4) رقم (2584/62)،(45)ك : البر والصلة،(16)باب:نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.



المبحث الثالث

رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالكافرين

فقد حال وجود النبي – صلى الله عليه وسلم – دون نزول عذاب الاستئصال بالكافرين ، كما حصل مع بعض الأمم السابقة لهم مثل :قوم عاد ، وثمود، ولوط ، قال –سبحانه وتعالى – " وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ "1".

-ومن معالم رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالكافرين :-

1–حرصه – صلى الله عليه وسلم – الشديد على هدايتهم وإيمانهم ، وحزنه على كفرهم وإعراضهم عن الحق :حتى أصابه من ذلك الهم والحزن حتى رحمه ربه – سبحانه– فقال له –جلّ وعلا– مسلياً:(ولا تحزن عليهم) "2".

2–صبره على أذاهم وتكذيبهم ، وعدم استعجال العذاب عليهم ، رجاء هدايتهم :

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت للنبي – صلى الله عليه وسلم –: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال (لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بنِ عبدِ كُلالٍ ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا

1– سورة الأنفال ، الآية (33).

2– سورة النمل ، الآية (70).



أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث الله إليك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال : يا محمد ، فقال : ذلك فيما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً) "3" .

3- البخاري (3/ 679) برقم (3231) ، (59) ك : بدء الخلق ، (7) باب : إذا قال أحدكم آمين ...، ومسلم (3/1420) برقم (1795/111)، (32) ك : الجهاد والسير ، (39) باب : مالقى النبي من أذى المشركين والمنافقين.



3- ترك الدعاء عليهم لمّا كذبوه وعاندوه ، ولو دعا عليهم لاستجاب الله – عزّ وجل – له :– عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : (قيل : يا رسول الله ادع على المشركين قال : إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة)"1".

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : (جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال :إن دوساً قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال : اللهم اهد دوساً وأت بهم)"2".

وعن جابر – رضي الله عنه – قال: (قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم. قال: اللهم اهد ثقيفاً)"3".

1- مسلم (2007/4) برقم (2599) ، (45) ك : البر والصلة ، (24) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

2- البخاري (616/3) برقم (2937) ، (56) ك : الجهاد والسير ، (100) باب : الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم ، ومسلم (4/ 1957) برقم (2524/197) ، (44) ك : فضائل الصحابة ، (47) باب : فضائل غفار وأسلم...

3- الترمذي (584/2) برقم (3942) ، (46) ك : المناقب ، باب (فى ثقيف وبني حنيفة) ، وقال : حديث صحيح غريب .



4- مقابلة إساءتهم بالإحسان ، والدعاء لهم شفقة عليهم ورحمة بهم :-

فإنهم لما أدموه يوم أحد ، قال :(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)"4" .

5- **صلتهم بالعطاء لتأليف قلوبهم :-** فقد أعطى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صفوان بن أمية ، مائة من النّعم ،ثم مائة ، ثم مائة ، حتى قال صفوان : "والله لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني ، وإنه أبغض الناس إليّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ)"5".

وقال أنس – رضى الله عنه - : (إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا ، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)"6".

4- البخاري (732/3) برقم (3477) ، (60) ك : أحاديث الأنبياء ، (54) بابٌ ، ومسلم (639/2) ، برقم (1792) ، (32) ك : الجهاد والسير ، (37) باب غزوة أحد.

5-مسلم (1806/4) رقم (2313/59)، (43)ك : الفضائل،(14)باب:ما سئل رسول الله شيئاً قط فقال :لا...

6-مسلم (1806/4) برقم (2312/57)، فى الكتاب والباب السابقين .

6-عفوه عنهم بعد مقدرته عليهم ، وترك المؤاخذة بالمثل :-

كما جاء فى العديد من الأحاديث المرويّة فى فتح مكة ، وفيها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:(من دخل دار أبي سفيان فهوآمن "1".وجاء فى رواية ابن أبي شيبة :(أن أبا بكر قال يارسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحب السّماع – يعنى الشّرف – فقال :"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ".فقال :وما تسع داري...

زاد ابن عقبة : ومن دخل دار حكيم فهو آمن ، وهى من أسفل مكة ، ودار أبي سفيان بأعلاها ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، قال : وما يسع المسجد . قال :" ومن أغلق بابه فهو آمن " . قال أبو سفيان : هذه واسعة)"2".

7- شعور عامة الكفار برحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بهم ، وشفقته عليهم :-

إذ على الرغم من معاداتهم له إلا أنه دعا الله – عزّ وجل – أن يرفع عنهم القحط والجدب عندما أصابهم ، فعن ابن مسعود – رضي الله عنه – (أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قيل له : يا رسول الله ، استسق الله لمضر ، فإنها قد هلكت ، فاستسقى لهم – صلى الله عليه وسلم – فسقوا)"3".

1- مسلم (1405/3) برقم (1780/84)، (32) ك : الجهاد والسير ، (31) باب فتح مكة .

2- مصنف ابن أبي شيبة (398/7) رقم (36900) ، باب : حديث فتح مكة .

3- البخاري (1020/4) رقم (4821) ، (65) ك : تفسير القرآن ، (2) باب : يغشى الناس عذاب أليم .



المبحث الرابع

رحمة النبي _ صلى الله عليه وسلم – بأعدائه

فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى حروبه التى اضطر إليها كان رحيماً ، فقابل الإساءات بالإحسان ، والعفو والصفح الجميل ، ومع أنه كان يقاتل بشجاعة ، إلا أنه كان صاحب شفقة عظيمة .

ومن معالم رحمته – صلى الله عليه وسلم – بأعدائه :-

1- **نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن قتل الصبيان والشيوخ والنساء** :-

فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – (أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله– صلى الله عليه وسلم –مقتولة . فأنكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قتل النساء والصبيان) "1".

وعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :(انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانياً، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ،ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين)"2".

1-البخاري (630/3) برقم (3014)،(56) ك: الجهاد والسير، (147) باب : قتل الصبيان فى الحرب، ومسلم (1364/3) برقم (1744/24) ، (32) ك : الجهاد والسير ، (8) باب : تحريم قتل النساء والصبيان فى الحرب .

2- أبو داود (490/2) برقم (2668) ، (9) ك : الجهاد ، (119)باب : فى قتل النساء



وعن رباح بن ربيع – رضي الله عنه – قال :(كنّا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة فرأى ناس مجتمعين على شئ ، فبعث رجلاً فقال : انظر : علام اجتمع هؤلاء ؟ فجاء فقال : على امرأة قتيل ، فقال: ما كانت هذه لتقاتل . قال : وعلى المقدمة خالد بن الوليد ، فبعث رجلاّ فقال : قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً "1")"2".

1- العسيف : الأجير أو العبد ، وكأن المراد : الأجير على حفظ الدواب لا المقاتل .

2- أبو داود (490/2) برقم (2669) ، (9) ك : الجهاد،(119) باب: فى قتل النساء ، وصححه الألباني فى صحيح سنن أبي داود (2324).

وقد أجاب سيدنا عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– عن سؤال ورد إليه يقول :(هل كان رسول الله يغزو بالنساء ؟وهل كان يضرب لهن بسهم ؟ وهل كان يقتل الصبيان ؟ فقال : إن رسول الله لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان)"1".

2 - **نهيه – صلى الله عليه وسلم – عن التمثيل بأعدائه فى الحرب أو الغدر بهم** :-

عن بريدة بن الحصيب– رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم –كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية ، أوصاه خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا . ثم قال :(اغزوا باسم الله ، وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً)"2". وعن عبد الله بن زيد– رضي الله عنه– قال:(نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن النُّهبى "3"والمثلة "4")"5".

1- مسلم (1444/3) رقم (1812/137) ، (32)ك : الجهاد والسير ،(48) باب النساء الغازيات ....

2- مسلم (1357/3) رقم (1731/3)،(32)ك: الجهاد والسير، (2)باب:تأمير الإمام الأمراء على البعوث.. .

3-النهبى :أخذ المرء ما ليس له جهاراً. 4- المثلة : التنكيل بالمقتول بقطع بعض أعضائه .

5-البخاري (512/2) برقم (2474)، (46)ك : المظالم ، (30) باب النهبى بغير إذن صاحبه.



وقال عمران بن الحصين – رضي الله عنه – :(كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحثنا على الصدقة ، وينهانا عن المثلة)"1"

وعندما مثّل المشركون بعمه حمزة وأصحابه فى غزوة أحد وشوّهوا جثامينهم – رضى الله عنهم – امتنع – صلى الله عليه وسلم – عن التمثيل بأعدائه ، فعن أبيّ بن كعب قال :(لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ، ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة ،فمثّلوا بهم ، فقالت الأنصار:لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربينّ عليه قال :فلما كان يوم فتح مكة،فأنزل الله –تعالى–(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرللصابرين)"2" فقال رجل :لا قريش بعد اليوم ،فقال رسول الله :"كفوا عن القوم إلاأربعة")"3".

1–أبو داود (489/2)برقم (2667) ، ك: الجهاد، (118) باب : فى النهى عن المثلة ،وصححه الألباني فى صحيح سنن أبى داود (2322) 0

2–سورة النحل ، الآية(126).

3–الترمذي (355/2) برقم (3129)، (44) ك : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة النحل .

2- **الإحسان إلى أسراهم ، وحسن معاملتهم ، والمنّ عليهم :-**

ومن ذلك : حينما أقبل بالأسارى بعد بدر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فرّقهم بين أصحابه ، وقال :(استوصوا بهم خيراً) "1".

3- **منعه من التفريق فى السّبي بين الوالدة وولدها : -**

فعن أبي أيوب – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :(من فرّق بين والدة وولدها فرّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)"2".

4- **عفوه عن الأسارى :.-**

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال بعث النبي –صلى الله عليه وسلم – خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي – صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم ، وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال ، فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : ما قلت لك ، إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال : ما عندك يا ثمامة فقال : عندي ما قلت لك فقال : أطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد

---

1) البداية والنهاية لابن كثير (307/3).

2) الترمذي (497/1) برقم (1566) (19) ك: السير ، باب فى كراهية التفريق بين السبي ، وصححه الألباني فى صحيح الجامع برقم (6412).

فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك ، فأصبح دينك أحب دين إلي ، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، وإن خيلك أخذتني ، وأنا أريد العمرة ، فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ، قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله ، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) "1".

5- مواراة جيف قتلى العدو بعد المعركة :

لما انتصر النبي – صلى الله عليه وسلم – على المشركين في معركة بدر، لم يأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتمثيل بجثث القتلى أو إهانتها، بل أمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بدفن هذه الجثث في بئر من آبار بدر القديمة ...

وقد ورد أنه – صلى الله عليه وسلم- وقف على القتلى فقال – يعاتبهم في حرقة - : (بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس)"2" .

1) البخاري (904/4) برقم (4372)، (64) ك : المغازى ،(71) باب وفد بني حنيفة...، ومسلم (1386/3) برقم (1764/59)، (32) ك : الجهاد والسير ،(19) باب ربط الأسير وحبسه وجواز المنّ عليه.

2) زاد المعاد لابن القيم:(187/3).



ونادى عليهم وهم في البئر قائلاً : (يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة ،ويا فلان،ويا فلان، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! ما تخاطب من أقوام قد جيفوا؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون الجواب)" 1".

---

1) البخاري (827/3) رقم (3976) ، (64) ك : المغازي ،(8) باب: قتل أبي جهل .

المبحث الرابع

رحمة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمعاهدين والمستأمنين

المعاهد :- هو الذى له عهد – وهو الأمان والموثق- مع المسلمين ، سواء كان ذلك بعقد جزية ، أو هدنة مع السلطان ، أو أمان من مسلم .
وأكثر ما يطلق على أهل الذمة ، سموا بذلك لدخولهم فى عهد المسلمين وأمانهم وضمانهم ، ويقال له أيضاً: المستأمن "1".
ومن معالم رحمة النبي– صلى الله عليه وسلم – بهم :-

1- وصيته – صلى الله عليه وسلم – بالوفاء بعهدهم ، والنهي عن خيانتهم أو الغدر بهم :-

فعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - :(من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يشدُّ عقده ولا يحلها ، حتى ينقضى أمدها ، أو ينبذ إليهم على سواء)"2".

1- النهاية فى غريب الحديث (168/2) ذمم ، (325/3) عهد ، فتح الباري (259/12).

2- أبو داود(190/3) ، برقم (2759) ، ك : الجهاد واللفظ له ، والترمذي (143/4) برقم (158) ، ك: السير ، وقال :حسن صحيح ، وصححه الألباني فى صحيح الجامع الصغير برقم (6480)0

2- تحريم قتلهم بغير حق :-

فقد حذّر النبي– صلى الله عليه وسلم – تحذيراً شديداً من قتل المعاهدين ، فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –قال :(من قتل نفساً معاهداً لم يرح"1" رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماّ)"2".

3-تحريم ظلمهم وأذيتهم ، والإساءة إليهم :-

فقد حذر النبي _صلى الله عليه وسلم _من ظلم المعاهد بأى نوع من أنواع الظلم ، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه ،أو كلفه فوق طاقته ، وأخذ منه شيئاً بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه"3" يوم القيامة)"4".

5- تحريم قذفهم :-

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(من قذف ذميّاً حُد له"5" يوم القيامة بسياط من نار".قيل لمكحول :ما أشد ما يقال ،قال :يقال له: يا ابن الكافر) "6".

1- لم يشُم ريحها .

2- البخاري (665/3) رقم (3166) ، (58) ك : الجزية،(5) باب : إثم من قتل معاهدًا بغير جرم.

3- أى : مغالبه بإظهار الحجة عليه.

4- أبو داود: (3/ 437) برقم (3052) ، (14) ك : الخراج ، (33) باب فى تعشير أهل الذمة ...، وصححه الألباني فى السلسلة الصحيحة برقم (446).

5-أى :أقيم عليه الحد.

6- المعجم الكبير للطبراني (434/15).





6- تحريم أخذ أموالهم بغير حق :-

عن خالد بن الوليد- رضي الله عنه- قال: (غزوت مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم - خيبر فأتت اليهود فشكوا أن الناس قد أسرعوا إلى حظائرهم فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها) "1".

1- أبو داود (632/2) رقم (3790) ، (21) ك: الأطعمة ، (33) باب: ما جاء فى أكل السباع.



الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ،أحمده وأشكره على توفيقه فى البدء والختام ، وأصلي وأسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام .

وبعد ، فهذه الإطلالة المختصرة والممتعة ، على بعض من رحمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، أختم هذا البحث بذكر أبرز النتائج وهى :–

1- أ ن الرسول – صلى الله عليه وسلم – مفطور على الرحمة ، وهى خلقه بدلالة القرآن .
2- أن الله – سبحانه وتعالى – أشاد برحمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وامتن بها ، وبيّن أثرها .
3- أن الحديث عن الرحمة أمر مهم سواء للمسلمين للاقتداء والمحبة ، وللكفار دعوةً وإعذاراً.
4- أن بعثته – صلى الله عليه وسلم –رحمة للعالمين ،فإن جميع طوائف الناس نالتهم رحمته وشفقته ،فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رحمة للمؤمنين باهتدائهم بما جاء به ،فنالوا كرامة الدنيا والأخرة ، ورحمة للكافرين المعاندين بتأخير العذاب عنهم ، ورحمة للمنافقين بالأمان لهم من القتل .

التوصيات :–

وأما التوصيات فأجملها بالنقاط التالية :

1- توعية المسلمين بالتعامل مع المعاهدين والمستأمنين فى بلادهم ، ومن لهم حق المواطنة والجوار من غير المسلمين .
2- التغطية الإعلامية المباشرة لوقائع المؤتمر بلغات مختلفة ، وعلى فضائيات متنوعة .



3- الاستمرار فى عقد المؤتمرات والندوات التى تبين وتشرح سائر أخلاق النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –.

4- الإسراع بجمع أعمال هذا المؤتمر ونشرها فى مؤلف خاص ، ووضعها رهن إشارة القراء فى مواقع إلكترونية ليعم النفع .

- وفى الختام أسأل الله – عزّ وجل – أن أكون قد وفقت فى كتابة هذا البحث ، وأن يتقبله منى خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتجاوز عن سيئاتى وهفواتى إنه غفور رحيم . وأشكر الإخوة القائمين على هذا المؤتمر كافة ، سائلاً الله – عزّ وجلّ – أن يثيبهم خير الجزاء ، إنه سميع مجيب . وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث *

1- القرآن الكريم .

2- البداية والنهاية.ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت774هـ)، دار الحديث ، القاهرة .

3- التحرير والتنوير المعروف" بتفسير ابن عاشور" : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط:1 ،1420هـ.

4- التعريفات . للجرجاني ، على بن محمد بن على (ت 816هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط:2،(1413هـ /1992م) .

5- تفسير القران العظيم . ابن كثير،إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (774هـ)، تحقيق :سامى السلامة ،دار طيبة ، الرياض ، ط:1،(1422هـ،2002م).

6- تفسير القران العظيم مسنداً :عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم (ت 327هـ)، تحقيق :أسعد محمد طيب ، مكتبة نزار الباز ، مكة المكرمة ، ط:1 ،1417هـ.

7- جامع الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)،تحقيق:أحمد شاكر ،وجماعة ، نشر :مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ،ط2 :1398 هـ .

8- الرحمة والعظمة فى السيرة النبوية . محمد بن إبراهيم الحمد ، دار ابن خزيمة ، الرياض،ط1 ،1428هـ ،2007م .

9- زاد المعاد فى هدي خير العباد.ابن القيم الجوزية :محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد(ت 751هـ) ، تحقيق: شعيب و عبدالقادر الأرناؤط ، مؤسسة الرسالة ، ط :15،1407هـ.



المصادر مرتبة ترتيباً أبجدياً مع تجاهل (ال) .

10- السلسلة الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2: 1399هـ

11- السنن .أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني(ت 275 هـ) ،تحقيق : عزت عبيد الدعاس ، نشر : محمد على السيد ، حمص ،سوريا،ط1 ،1388هـ.

12- السنن .ابن ماجه ،محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت 275هـ)،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، دار إحياء الكتب العربية .

13- شرح صحيح مسلم . النووى ،محيي الدين يحيي بن شرف (ت 676هـ) ، تحقيق : عصام الصبابطي ، ورفاقه ، دار الحديث ، القاهرة .

14-الشفا بتعريف حقوق المصطفى . القاضى عياض ، عياض بن موسي اليحصبي (ت544هـ)،تحقيق : عامر الجزار، دار الحديث ، القاهرة ، ط:1، 1425هـ ، 2004 م.

15- صحيح البخاري ،محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ) ، دار ابن الجوزى ، القاهرة ،ط:1 .

16- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامى ، بيروت ،ط:1، 1388هـ .

17- صحيح سنن ابن ماجه : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامى ، بيروت ،ط :1 ، 1407هـ.

18- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ) ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ،1400هـ .

19- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ، تحقيق: عبد العزيز بن باز (3-1) ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع المكتبة السلفية.

20- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت .

21- مختار الصحاح . الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط:1 ، 1967م .

22- المصنف فى الأحاديث والاثار. ابن أبي شيبة ،(أبو بكر عبد الله بن محمد) ،تحقيق :كمال يوسف الحوت ،مكتبة الرشد ، الرياض ، ط: 1، 1409هـ.

23- معجم مقاييس اللغة . ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ،ط2، 1389هـ ،1969م .

24- نبى الرحمة ،محمد مسعد ياقوت ،دار الخراز ، جدة ، ط:1، 1430هـ ، 2009 م .

25- النهاية فى غريب الحديث . ابن الأثير ، المبارك بن محمد الجزري (606هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

